



قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

101 مقدمة الدين

1433 هـ - 2012 م



<http://www.facebook.com/3loomshar3ia>
website <http://www.islamiess.com>



مادة مقدمة الدين (101)

ملزمة العبادة

بسم الله الرحمن الرحيم

- أقسام الدين
 - القسم الأول العقيدة
 - القسم الثاني الشريعة
- سورة العصر
 - العلم
- العبادة
 - لماذا خلقنا الله؟
 - معنى العبادة
 - شروط العبادة
 - شروط صحة العبادة
 - شروط قبول العبادة
 - شروط وجود العبادة وتمامها
 - كيف يحصل صدق العزم
 - النوايا الصالحة الباعثة لعبادة الله عز وجل
- قواعد هامة
- منافع العبادة
 - المنافع الأخروية
 - المنافع الدنيوية

أقسام الدين

قسم العلماء الدين إلى قسمين، قسم اتفقت فيه كل رسالات الأنبياء وهو (أصول العقيدة والأخلاق) قسم اختلفت فيه الرسالات بما يناسب العصر والقوم المبعوث لهم وهو (الشرعية) فتتفق كل الرسالات في العقائد وأصلها توحيد الله عز وجل، وفي أعمال القلوب (الأخلاق) مثل الخوف من الله، حب العمل الصالح، الصبر على البلاء وعلى الطاعة، التوكل ورجاء الثواب، ولكن تختلف في الأحكام الفقهية من العبادات والمعاملات وغير ذلك.

القسم الأول العقيدة:

وتنقسم العقيدة إلى:

إلهيات: وهي المعاني المتعلقة بالله تعالى كالربوبية والألوهية والوحدانية فيهما والأسماء والصفات.

النبوات: ويتضمن هذا القسم الإيمان بالأنبياء وبقصصهم وبكتبهم الصحيحة.

السمعيات أو (الغيبات): ويتضمن هذا القسم الإيمان بما جاءنا من الأمور الغيبية التي أخبر بها الكتاب والسنة مثل يوم القيامة وأوصافه، والجنة والنار، فهذه الأمور لا تدرك بالعقل ولكن بالنقل أي بسماع الأخبار.

القسم الثاني الشريعة:

تنقسم الشريعة إلى فقه وأخلاق.

والفقه ينقسم إلى:

- عبادات: وهي أعمال أُمرَ بها المكلف يظهر بها عبوديته لله عز وجل من صلاة وصيام وزكاة وحج وذكر.
 - معاملات: تختص بالعقود المالية بين الأفراد مثل البيع والشراء والشركات.
 - أحوال شخصية:
 - فقه الأسرة: مثل الزواج والطلاق والعلاقات بين الآباء والأبناء والأقارب.
 - فقه الموارث: (علم الفرائض) وهي نسبة المسلم في الميراث.
 - سياسة شرعية: العلاقة بين الحاكم والمحكوم وأحكام الخليفة والوالي والقاضي.
 - معاملات دولية: هي علاقة دولة الإسلام بغيرها من الدول.
 - جنائيات وحدود: مثل تحديد القصاص (عند القتل العمد) والدية (عند القتل الخطأ).
- والأخلاق:** منها ما هو:

— محمود: ويدرس حتى تتعلمه النفس ويكون لها خلقاً راسخاً.

— مذموم: يدرس حتى يتم تخلية النفس مما فيها منه.

ملحوظة:

قسم العبادات من أقسام الفقه سمي كذلك لأن صورة التبعيد فيها تكون أوضح ما يكون، ولكن العقود مثلاً توضع لتحقيق منفعة ما، فتكون المصلحة العاجلة منها ظاهرة، لكن العبادات كالصلاة والوضوء والحج لا يفهم كل حكمها، فمثلاً لا يفهم حكمة أن إخراج الريح ناقض للوضوء وكيفية الوضوء والصلاة، أيضاً الطواف ورمي الجمار والوقوف بعرفة وغيرها، فالحكمة في هذه العبادات غير معروفة معرفة تامة، ولكن نحن نقوم بها خضوعاً وانقياداً وطاعة لله وامثالاً لأمره على الرغم من أننا لا نعرف حكماتها، فهذه هي قمة العبودية لله. ولكن امتثال الأحكام في باقي أقسام العبادة عبادة لله أيضاً، وما تقرب عبد لله بأفضل مما افترضه عليه.

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم
وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتمهم .

(والعصر): أقسم الله تعالى بالدهر وهو محل أعمال بني آدم

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ): إن كل البشر في خسران، والخسر هلاك رأس المال أو نقصه فالإنسان إذا لم يستعمل نفسه فيما يوجب له الريح الدائم فهو في خسران لأنه عمل في إهلاك عمره ونفسه وهما أكبر رأس ماله، و"إلا": لاستثناء بعض البشر من الخسران لاتصافهم بأوصاف معينة، فيكون معنى قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ): أن جميع البشر في خسران إلا من اتصف بأربع صفات أو حقق أربعة شروط:

- الإيمان بالله
- العمل الصالح
- التواصي بالحق
- التواصي بالصبر

الشرط الأول: الإيمان بالله

والإيمان هو: التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بمقتضى هذا التصديق .

(الذين آمنوا ...) بماذا ؟ بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره "وهذه هي أركان الإيمان الستة الواردة في الحديث المشهور بحديث جبريل "عليه السلام".

والإيمان بالله قسمه ينقسم إلى ستة أقسام :

- الإيمان بوجود الله عز وجل
 - والإيمان بربوبية الله: فالله له الخلق والرزق الملك والتدبير.
 - الإيمان بوحداية الله في الربوبية "توحيد الربوبية"
- والإيمان بألوهية الله عز وجل: فالله سبحانه وتعالى مستحق للعبادة. والله يستحق العبادة لأنه الرب الذي ينعم علينا بالنعم العظيمة الكثيرة وهو الذي يدبر أمورنا ويرشدنا لما ينفعنا ويصلحنا ولأنه خلقنا وأوجدنا من العدم، وتوجد عدة أسباب أخرى لاستحقاق الله تعالى للعبادة تركت للتفكر ويستفاد بعضها من سورة الضحى.

- والإيمان بوحداية الله في استحقاق العبادة "توحيد الألوهية"
- توحيد الله في أسمائه وصفاته.

الشرط الثاني: العمل الصالح وهي الأعمال التي شرعها لنا الله تعالى

وهذه الأعمال الصالحة مصدر معرفتها الشرع لا العقل، فلا يحكم العقل أن هذا العمل صالح لأنه يراه حسناً وينبغي فعله، وذلك لسببين:

- قصور العقل البشري: فهو قاصر عن الإدراك الكامل سواء من جهة كمية المدركات أو من جهة كيفية التصرف في هذه المدركات، فالعقل البشري لا يستطيع وحده معرفة الصواب وإن كان له نوع إدراك.
 - تدخل الهوى والشهوات في حكم العقل: فكلّ منا يحاول إرضاء نفسه وهواه وشهوته.
- ولذلك قد يتصور العقل عملاً معيناً من الأعمال الصالحة بينما هو ليس كذلك، لذا أنزل ربنا شرعاً محكماً يدلنا على الأعمال الصالحة ويميزها عن غيرها.

الشرط الثالث التواصي بالحق

أي: يوصي بعضهم بعضاً بذلك أي الإيمان والعمل الصالح، ويحثه عليه، ويرغبه فيه فالحق هو الشرع الذي أنزله الله ويشمل:

حسن الاعتقاد ومكارم الأخلاق والأعمال الصالحة

وأمره تعالى بالتواصي بالحق يدل على أهمية الدعوة لله عز وجل ونشر العلم فهما من التواصي بالحق.

الشرط الرابع التواصي بالصبر

الصبر: حبس النفس على فعل ما ينفعها وترك ما يضرها. والصبر يكون على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله.

والتواصي بالصبر شرط للنجاة من الخسران لأن:

1. النفس تميل إلى الكسل والراحة
2. النفس مليئة بالشهوات فإن تركنا أنفسنا لخواها لا تقوم بالمراد منه.

ولكن هذه الشروط جميعها لا بد أن تسبق بالعلم :

فلا يمكن الإيمان بأي شيء إلا بعد معرفته وتعلمه، والأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة المتعلقة بحق الله وحق عباده الواجبة منها والمستحبة لا يمكن عملها إلا بعد معرفتها وتعلمها، كما أنه لا يمكن التواصي بشيء أو الدعوة إليه بدون معرفته .

وبذلك تكون شروط النجاة من الخسران:

1. الإيمان
2. العمل الصالح
3. التواصي بالحق
4. التواصي بالصبر
5. ويسبق كل شرط العلم به

العلم

العلم هو أساس النجاة بكونه أساس الإيمان والعمل الصالح، لذا فإن للعلم شأنًا عظيمًا :

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) المجادلة (11)
(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) الزمر (9)

الطبري: يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لقومك : هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات والذين لا يعلمون ذلك فهم يخبطون في عشواء لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا ولا يخافون بسيئها شرا يقول : ما هذان بمتساويين

فالعلم هو الذي يحث العبد على القيام بالعبادات - كالفنوت وقيام الليل وحذر الآخرة ورجاء رحمة الله - كما يحب الله، ولذا كان العلم أفضل أجناس العبادات لأنه الدال على الرب سبحانه وتعالى والمعرف بشريعته التي هي السبيل لكل خير.

ذكرنا أنه حتى ننجو من الخسران لأبد من الإيمان، والإيمان يتضمن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالله يتضمن الإيمان بوحديته في الإلهية، وهذا هو مقتضى قول لا إله إلا الله، أي لا معبود بحق إلا الله أي لا يستحق العبادة إلا الله، فما هي العبادة؟

العبادة

هي الغاية التي لأجلها خلقنا الله Y قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)) الذاريات، فالله تعالى خلقنا لعبادته، فإن قيل خلقنا الله لعمارة الأرض، قلنا نحن نعمرها بالعبادة وبما يسهل علينا العبادة، فالعمارة المأمور بها هي التي تؤدي إلى العبادة قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)) الأنعام، وروي عن نبي الله عيسى U (الدنيا معبرة إلى الآخرة فاعبروها ولا تعمروها)

معنى العبادة

العبادة لغة: التذلل والخضوع والانقياد والاستسلام والطاعة، يقال طريق معبد أي مذل بلإعاقعة العبادة شرعاً: قال شيخ الإسلام: العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، والبراءة ما ينافي ذلك ويضاده. الأفعال الظاهرة والباطنة: أي أعمال الجوارح وأعمال القلوب.

شروط العبادة

الشرط: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. أي أنه إذا عدم الشرط عدم الشيء المشروط له وإذا وجد الشرط فلا يشترط وجود الشيء. تنقسم شروط العبادة إلى شروط وجوب وصحة وقبول وكمال وتمام. صحة العبادة: بمعنى سقوط الطلب عن المكلف في الدنيا أي لم يعد المكلف مطالباً بالفعل. قبول العبادة: أي أن الله يثيب عليها العبد.

شروط صحة العبادة

1. النية، والنية الصالحة هي أن تعمل العمل ابتغاء ثواب الله ورضوانه.

كيف تصحح النية:

- معرفة الثواب يرغب القلب في العمل.
- التخويف من العقاب وأن الرياء يبطل العمل ويضيع ثوابه ويعاقب المرء عليه وأن الهوى ينقصه كثيراً والتذكير أن الناس لن ينفعوه بشيء حينما يلقي على وجهه في النار.

2. موافقة الشرع (أداء الشروط والأركان والواجبات كما ورد في السنة)

شروط قبول العبادة

1. الإخلاص ، وهو ألا تبتغي مع ثواب الله أي شيء من الدنيا من ذكر الناس أو المال أو ...

2. موافقة الشرع (أداء العمل على السنة، وعدم الابتداع فيه).

شروط وجود العبادة وتمامها

صدق العزم

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبِيرَ مُقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

تَفْعَلُونَ (3)) الصف

فمما يؤدي إلى ترك العمل تعباً أو كسلاً ضعف العزم ونقصانه، قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (34)) النجم. الإكداء أي التعب.

مما يؤدي إلى ترك العمل أيضاً الخوف، ولكن بصدق العزم يذهب الخوف (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسُ لَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174)) آل عمران و قال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)) الأحزاب.

فصدق العزم ضروري لتحمل مشقة العمل والمضي فيه فأي عمل لا بد له من مشقة فلا بد للإنسان أن يتعب فالثواب على قدر المشقة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة" رواه الترمذي وقال حديث حسن.

و"أدلج" بإسكان الدال ومعناه: سار من أول الليل. والمراد: التشمير في الطاعة، والله أعلم.

وعن أنس بن مالك ت قال: قال رسول الله ﷺ عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات).

و قال تعالى: (..فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (21)) القتال

و قال تعالى: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

غَفُورًا رَحِيمًا (24)) الأحزاب

كيف يحصل صدق العزم:

-أمور قلبية (معنوية)

1. الإخلاص

قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت.
والشاهد كلمة (فينا) ومعناه مخلصين لنا في العمل فالجزاء هو الهداية إلى سبيل الله والإعانة عليه.

2. الافتقار

وهو أن تشعر بشدة الحاجة إلى الله وله أربعة أركان

— الشعور بشدة الحاجة إلى الله وفضله وعطائه.

— معرفة أنك لا تملك من أمر نفسك شيئاً وأنك لن تنال الطاعة بقوة نفسك وعزيمتها.

— معرفة قدرة الله فالأمر كله بيده وهو القادر على كل شيء فلا حول ولا قوة إلا بالله.

— اللجوء إلى الله بالدعاء والتذلل والتضرع بين يديه والامتناع عن معصيته.

3. التوكل وهو اعتماد القلب على الله في تحصيل المطالب.

أمور عملية

4. التعلم ومنه تعلم فضائل الأعمال.

قال تعالى: (... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)) فاطر

وقال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (9)) الزمر

5. الدعاء والاستعانة بالله واللجوء إلى الله بالدعاء والتذلل والتضرع بين يديه.

6. الذكر

وعن عبد الله بن بسر ت أن رجلاً قال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء

أتشبث به. قال: "لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله" رواه الترمذي وقال حديث حسن، وهذا مما يدل

على أن الذكر يعين على فعل باقي العبادات.

7. المراقبة

وهي الطريق الموصل للإحسان وهو أن "تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"

8. المجاهدة

قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)) العنكبوت.

9. محاسبة النفس

10. القدوة ومصاحبة الصالحين

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن.

11. بيعة الإيمان

والدليل حديث قاتل المائة نفس

قال نبي الله ﷺ: (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال لا، فقتله فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت؛ فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم - أي حكما - فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقياسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة" متفق عليه.

وفي رواية في الصحيح (فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجعل من أهلها)

وفي رواية في الصحيح: (فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقاربي وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له)

وفي رواية (فنأى بصدرة نحوها) .

والشاهد قول العالم له " انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء"

12. المدوامة على الأعمال

عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل ، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها إذا عملت العمل لزمته، فالمدوامة لها أثر كبير في تسهيل العمل.

ذكرنا أن النية الصالحة من شروط صحة العبادة، فما هي النوايا الصالحة الباعثة لعبادة الله عز وجل؟

من النوايا الصالحة الباعثة لعبادة الله عز وجل:

أداء حق العبودية

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22)) وعن معاذ ت قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غفير فقال "يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله" قلت الله ورسوله أعلم قال "فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً". ومما يدل من الأدلة العقلية على أنه ينبغي للعبد أن يعبد الله أنه لو اشترى رجل عبداً بماله فأواه وأطعمه وسقاه وكساه وعلمه ورياه فحق هذا السيد أن يخدمه عبده ويطيعه فلو أمره أن يحرث أرضه فحرثها ثم أعطي خراجها لغيره، فما الذي يظن أن يفعل سيده معه؟ فالله لم يملكنا بالشراء إنما خلقنا ورزقنا وهدانا وهو مالكنا وسيدنا وحقه علينا أن نعبد له ولا نشرك به شيئاً.

— محبة الله عز وجل

الحبة تستلزم الطاعة لمن تحب، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران 31) وقال الشافعي :

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس بديع
إن كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

— رجاء ثواب الله تعالى في الآخرة

استشعار معنى الجنة ونعيمها وما أعد للأبرار من حسن الخاتمة إلى دخول الجنة ورؤية وجه الله عز وجل من الأسباب التي تبعث على العبادة.

— الخوف من عقاب الله في الآخرة

استشعار معنى النار وجحيمها وما أعد للأشرار من سوء الخاتمة إلى دخول النار وبئس المصير من الأسباب التي تبعث على العبادة.

قال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (15) تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (16) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17))

— تعظيم الله عز وجل

قال سيدنا نوح عليه السلام وهو يدعو قومه لعبادة الله: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً (13)) نوح وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إني أرى ما لا ترون، أظنت السماء وحق لها أن تظط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء على الفراش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى " رواه الترمذي وقال حديث حسن.

— الحياء من الله عز وجل

استشعار الحياء من الله يردع العبد عن المعاصي ويستحثه على فعل الطاعة والخشوع فيها، فالحياء من الله يبعث العبد على الخشوع في الصلاة.

قال الرسول ﷺ " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت "، وأتى رجل إبراهيم ابن أدهم — رحمه الله — فقال يا أبا إسحق إني مسرف على نفسي، فأعرض علي ما يكون لها زاجراً ومستنقداً، فقال إبراهيم: إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك المعصية. قال: هات يا أبا إسحق. قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصي الله تعالى فلا تأكل من رزقه. قال: فمن أين آكل وكل ما في الأرض رزقه؟ قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟ قال: لا، هات الثانية. قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده؟ قال: هذه أعظم، فأين أسكن؟ قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟ قال: لا، هات الثالثة. قال: إذا أردت أن تعصيه، وأن تأكل من رزقه، وتسكن بلاده، فانظر موضعا لا يراك فيه فاعصه فيه؟ قال: يا إبراهيم ما هذا؟ وهو يطلع على ما في السرائر؟ قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به وما تكتمه؟ قال: لا، هات الرابعة. قال: فإذا جاءك الموت ليقبض روحك، فقل له أخرجني حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحا. قال: لا يقبل مني؟ قال: يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟ قال: هات الخامسة. قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم؟ قال: إنهم لا يدعونني، ولا يقبلون مني. قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟ قال: يا إبراهيم، حسبي، حسبي، أستغفر الله وأتوب إليه.

ففي هذه القصة استحث إبراهيم بن أدهم في الرجل استشعار معنيي الحياء من الله والخوف من سوء المصير لكي يترك المعاصي التي يفعلها ويصعب عليه تركها.

— شكر نعم الله عز وجل

عن عائشة رضي الله عنها أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا.

طلباً للهداية

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

ملاحظة:

الكمال أن تجمع كل هذه النوايا وأن تعظم هذه النوايا في قلبك عند القيام إلى أي عبادة فيكون جزاؤها جزئياً وثوابها عظيماً بإذن الله . قال الإمام ابن رجب : "رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية".

منافع العبادة

نذكر قبل ذلك بعض القواعد الهامة:

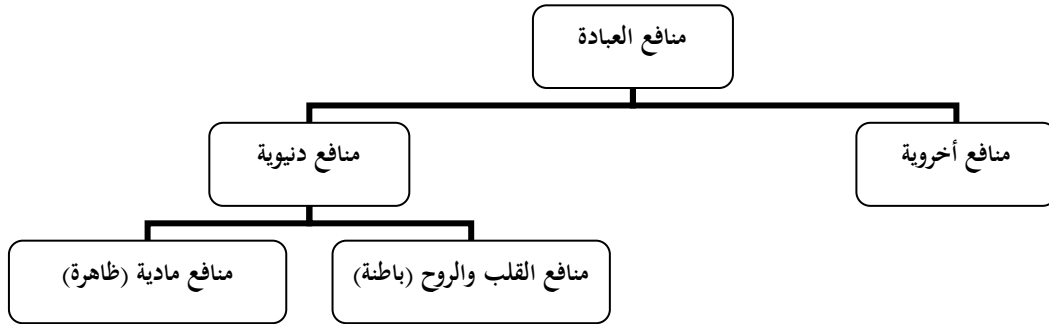
1. (الله أمر عباده بما هو نافع ولم يأمرهم بشيء ضار ولم يأمر بشيء غير نافع).
قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157))
الأعراف، و(ال) في كلمتي "المعروف" و"المنكر" تفيد: استغراق الجنس ومعنى ذلك أنه يأمرهم بكل معروف وينهاهم عن كل منكر، والمعروف: كل أمر حسن، والمنكر كل أمر قبيح.

2. (الأشياء التي لم يأمرنا الله بها ليس لها فائدة أو يكون لها ضرر وهنا تكره أو تحرم

حسب درجة الضرر)

3. (لم يدع الله شيئاً من القبيحات إلا ونهى عنه إما نهياً مفصلاً أو مجملاً)
4. (الله أحل كل طيب فالله ما ترك شيئاً طيباً فاندته أكثر من ضرره إلا و أحله لنا)
5. (قد يكون الشيء فيه فائدة ولكن يحرم لأن ضرره أكبر من نفعه)
قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219))
6. عبادة الله عز وجل تنفع العبد في الدنيا والآخرة
قال تعالى: (... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً...) ففي هذه الآية يمتن الله علينا بإتمام النعمة وإكمال الدين، ومن تمام النعمة أنها تكون في الدنيا والآخرة، وفي الحديث :
"اللهم أنى أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة"

منافع العبادة



المنافع الأخروية

- عفو الله: مع أننا مقصرون

قال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكُفْرَ الْكَفْرَ) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكُفْرَ الْكَفْرَ هَاجِرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (195)) العمران، فجمع تعالى لهم تكفير السيئات وإدخالهم الجنة وإثابتهم.

- النعيم الخالص الدائم في القبر ويوم القيامة والجنة:

في القبر: قال نبي الله ﷺ : (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم). قال (يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل). قال (فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله). قال (فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة). قال نبي الله ﷺ (فيراهما جميعًا). قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعًا ويمأً عليه خضرًا إلى يوم يبعثون . يوم القيامة: قال ﷺ : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه" متفق عليه.

في الجنة: قال تعالى: (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ) (35) (فاطر

- القرب من الله ورؤيته

قال تعالى: (وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ (23)) القيامة

وعن جرير بن عبد الله البجلي ت قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) متفق عليه.

وفي رواية: (فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة).

منافع في الدنيا 1- منافع القلب والروح (باطنة)

- اطمئنان القلوب بذكر الله وعدم الخوف على الحياة والحرص عليها

فهذا صحابي جليل وهو خبيب بن عدي، صلبه المشركون على جذع شجرة وقيل له: هل تتمنى أن يكون رسول الله مكانك؟ فقال: والله لا أتمنى أن يكون رسول الله بين أهله وتصيبه شوكة... ثم قال هذه الأبيات:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا	قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم	وقريت إلى جذع طويل ممنوع
فياذا العرش صبرني على مايراد بي	وما جمع الأحزاب لي حول مصرعي
إليك أشكو كربتي بعد غربي	وقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وقد خيروني الكفر والموت دونه	وقد ذرفت عينا من غير مجزع
وما بي حذار الموت أني ميت	ولكن حذار جحيم نار ملفع
وذلك في ذات الإله وإن يشأ	يبارك على أوصال شلو منزع
ولست أبالي حين أقتل مسلما	على أي جنب كان في الله مصرعي

راحة النفس وانسراح الصدر وسعادة القلب

قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)) قيل (الحياة الطيبة): السعادة والقناعة والرزق الحلال، قال تعالى: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22)) الزمر (شرح الله صدره) أي فسخ الله قلبه ووسعه وفتحه قال السدي: وسع صدره بالإسلام للفرح به والطمأنينة إليه. وقال تعالى (سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) أي يصلح أمرهم وحالهم في الدنيا والآخرة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال: "يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

وفي رواية غير الترمذي: "احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا".

وما أفقه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما استدلل بهذه الآية عندما أدخل سجن القلعة (... فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13)) الحديد . وما أفقه رحمه الله وهو يقول (ما يصنع أعدائي بي، أنا جنتي وبستاني في صدري، أينما رحمت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة وإخراجي من بلدي سياحة) الوابل الصيب، ولما جاءه الخبر بنفيه إلى الإسكندرية وقيل له: هم عاملون على قتلك أو نفيك أو حبسك فقال لهم بثبات المؤمن وبقينه: (أنا إن قتلت كانت لي شهادة، وإن نفوني كانت لي هجرة ولو نفوني إلى قبرص لدعوت أهلها إلى الله وأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبدًا، وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت تقلبت على صوف)

و قال تعالى: (وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)) الأنعام

و قال تعالى: (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (10)) العنكبوت

